البرية أربعين عاما حتى يموت آخركم فيها، ثم ينهض الجيل الجديد الذى يقدر له أن يفهم حياة الاحرار ويغزو معى بلاد مواب، سمعنا ذلك القول ولم نستطع جوابا ، ولكن قلوبنا كانت تغلى من الغيظ ، ولم يكن موسى سوى ابن عم لى انا شأول بن شمويل اللاوى . فذهبت تلك الليلة الى مضجعى ولم أستطع أن أجد النوم، وسألتنى امرأتى أن أخبرها بما يقض مضجعى فأخبرتها . فقالت لى لمـــاذا لا نعود الى مصر ؟ ، ولم أكن أنتظر أكثر من ذلك ، فعولت على الخروج ليلا والعودة الى مصر فى الطريق الذى أتينا منه . وفى الليلة التالية كنت فى طريقى الى بلاد فرعون . قضيت فى سيرى هذا ثلاثة شهور من هلال أول السنة الى هلال الشهر الثالث ، وكانت هذه الشهور الثلاثة عقابا عادلا على كل ما وقعت فيه من البطر والاعتداء لقد هربت خوفا من الجوع وعدت بنفسى لكى أعرض ظهرى الى سياط عبيد فرعون وأضع يدى فى قيود الذل والظلم لكى أشبع جوعى ، واطعم امرأتى وأبنائى، ولكننى لم أجد ما ابتغيت فقد قبض على (منحوتب) قائد رميد وأرسل ابنائى وامرأتى ليكونوا عبيدا لفرعون، ووضعونى فى السجن لانتظر الموت ، وهنا فى هذه الحجرة ابقانى فى انتظار حكم فرعون .

وانى فى هذه الحجرة المظلمة أجلس الآن فى انتظار الهلاك، ويمر بخاطرى كل ما حدث فى حياتى من الحوادث، بمر كل ما كان فى أيامى الماضية كما تمر حوادث الماضى أمام عين الغريق اذا أشرف على الموت وقد رأيت أن أكتب قصة تلك الحياة لكى أخلف صرخة لمن يجىء بعدى . لقد كنا نهرب فى كل أيامنا من الموت، وها هو يجىء اخيراً ويلحق بنا مع طول هربنا منه . ونرضى بالذل فى سبيل الحياة ، ونرضى بالعبودية والخسف فى سبيل الحصـــول على القوت، مع أن الحيـــاة لا تستحق أن يحياها الانسان اذا كانت حياة ذل وعبودية . ها قد تبهت اخيراً الى ان (موسى) كان عظيما حين دعانا الى البرية وفضل الجوع والموت على حياة الشبع والذل . ولكن كنا قد مشى دم العبيد اجيالا فى دمائنا ، فلم يحم ذلك الدم فى عروقنا غضبا للكرامة والحرية ، ولم نفهم صرخة زعيمنا على وجهها، بل اندفعنا وراءه هربا من ألم السياط ؛ فلما رفع عنا ألم السوط عدنا الى بذل انفسنا الذليلة . لقد أخرجنا صدره كثيرا بنفوسنا الوضيعة ، وهربنا منه خوفا من الموت والجوع وفضلت ان اعود الى ذلى فى مصر لكى اشبع بطنى ، فوجدت الذل والا ء ولكننى لم أجد الطعام الذى يملأ البطن . وها أنذا انتظر الموت الذى استحقه . حقا لقد فهمت الآن قول موسى اذ قال لنا

صديقها عشيقها

رواية مصرية عصرية فى فصـــل واحد

للكاتب الروائى الأستاذ محمد خورشيد

(تتمـــة)

حكمت ـ ، فى عطف ، لا تمكث مرة أخرى يوما كاملا بعيـــداً عنى ولا تحرمنى رؤيتك المحبوبة . انى أحبك يافريد من أعماق قلبى . أحبك بكل ما أملك من قوة وعاطفة .

فايد ـ قلبى يؤمن بحبك ويترك لقلبك تقدير حرارة حبه ومن القلب الى القلب رسول

حكمت ـ (تقترب منه وتحوطه بذراعيها فى حنان وتقول) .

ألم تكن لنا ساعات هنيئة ذكراها السعيدة لا يمكن أن تزول ؟

فايد ـ نعم . نعم

حكمت ـ تعال أجلس بجانبى ولا تتكلم ، لأن صمت المحبين هو نغمة الحب . فلنستمع ترنيم قلوبنا فى سكون .

(يجلسان متقاربين برهة ثم يتعانقان، وبينما يتبادلان القبلات اذا بالباب يفتح ويدخـــل مختار فيراهما على هذه الحال فيقف مصعوقا . فيفترقان ويقفان ، تتقدم حكمت الى مختار وتقول .)

المنظر التاسع

حكمت ، فايد ، مختار

حكمت ـ لا تلمنى يا أعز الاصـدقاء . كنى كريما وسامحنى . لم أتمكن من الدفاع عن صداقتنا القديمة لأنى فوجئت بهجوم حب جديد أخـــذ بمجامع قلبى . غلب سلطانه عزيمتى . قهرت قوته ارادتى . فاصبحت لا حول لى ولا قوة، وخضعت لامره ومن

عند سفح جبل سيناء اننا من جيل مـ ـم ، وانه سيصبر حتى يهلك ذلك الجيل كله فى البرية ، حتى ينهض جيل جديد يفهم معنى الحرية الكرامة . انى الان اسمع ضجة عند باب سجنى وها هو مفتاح الباب يصر ، انتبه ،

الى هنا انتهت القصة التى عثرنا عليها فى الصحراء وحقا قد كان ذلك المكان الذى عرجنا اليه جديرا بأن يكون طلل بناء قديم حصين ، لم يبق منه اليوم الا تلال الرمال ، ولا تزال تحتفظ بالروح الرهيبة التى خلقتها حوادث الماضى فى ثنايا الاطلال .

يتحكم الحب فيـــه يصبح غير مسئول . . . فعفوا عفواً . أعذرني يا صديقي وكن رحيما .

مختار ـ أني مذهول . حكمت هانم أنبل وأشرف فتاة تأتي الى عشيقها كأي النساء ؟ ! . . . أراها بعيني بين ذراعيه ؟ تصرح امامي بشدة حبها له ، تعترف لي بأنها ضحتي انا صديقها الوفي لأجله هو ؟ كنت أعلم أن أغلب النساء يفعلن ذلك ، ولكن انت ! انت ! ما كان يخطر ببالي . أفكرت فيما سيذيعه الناس عنك ؟ (الى فايد) وانت وادعاؤك السفر . لم كل هذا الخداع ؟ . اهذا جزائي انا الذي احبك واعزك كولدي ؟ الا يؤنبك ضميرك على تلويث سمعتها . ؟

فايد ـ « يقترب منه ويقول » تأن ولا تلم . اني عند حسن ظنك بي لقد احببت حكمت واحبتني ، وعقدنا النية على الزواج فلا خوف على سمعتها .

حكمت ـ لكن يا فايد . . .

فايد ـ « يقاطعها قائلا » تمهلي ، سأقول ما يجب ، وما أقوله سيكون . اريد الا يكون بيننا ما ينتقده يقول ذلك وهو ينظر اليها نظرة كلها رجاء ، لم ادع السفر يا مختار بك . أني سأسافر فعلا ولكن لست مسافرا وحدي . سنسافر معا . وما اخفيت عنك أمر سفرها الا بناء على طلبها خشية ان تحزن لفراقها . وقد اتفقنا على ان نبادر بالكتابة اليك بمجرد وصولنا الى استامبول لنخبرك بكل ما حدث . وبما ان القدر شاء غير ما شئنا وحضرت والتقينا ، فأنذا قد اخبرتك بالحقيقة كلها .

مختار ـ (لحكمت) احقا ما يقول ؟

حكمت ـ (تنظر الى فايد وتقرأ في عينيه الرجاء الحار فيقول) نعم

مختار ـ اذا ستسافرين معه وتتركيني . ألا تفكرين ؟ ألا تفكرين قليلا فيما ستكون عليه حياتي اثناء غيابك ؟

فايد ـ لم يبق امامنا سوى ساعة واحدة . سأذهب الى منزلك لأحض خادمك على الاسراع في وضع ملابسك في الحقائب لا تطيلا الحديث . فالوقت قد ازف . (ويخرج)

المنظر العاشر

حكمت ، مختار

مختار ـ اذا ستسافرين معه وتتركيني عرضة للهلاك ! الا تعلمين ان حياتي رهينة تلك اللحظات التي كنا نقضيها معا يوميا في هناء الصداقة والوفاء تلك اللحظات افقدها وكانت كل ما احب في الحياة ، ستتركيني فريسة للوحدة القاتلة والحزن المؤلم المضني

حكمت ـ هدىء روعك يا صديقي . لا تدع الوهم يتغلب عليك . تنبه للحقيقة . ليس بها من الخطر ما تراه ، ولن يكون لها من العواقب ما تخشاه . سأعود اليك بعد غياب قصير ، وستعود لنا ايام الصفاء .

مختار ـ ايام الصفاء . تعود لك وله لا لي انا . صفاء ايامي كان في صداقتك التي فقدتها الى الابد ، لأنك اعطيته كل ما بنفسك ولم تبق منه على شيء ، والبرهان استخفافك بمصابي وعدم رثائك لحالي .

حكمت ـ لا تحور الحقيقة ولا تبالغ . لم يغضبك حبي له ؟ . امنع ذلك ان يكون لي اصدقاء ؟ كل خطأي ينحصر في أني لم استشرك في أمر الزواج . وما منعني الا عطفي عليك وخوفي على اعصابك من تأثير المفاجأة . والآن وقد وقعت برغم تدبيري فتأثيرها هو الذي اذ ملك

مختار ـ أنا الذي اذهلته المفاجأة أم أنت التي اذهلك الحب حتى اصبحت لا تعين ما تقولين ؟ أينحصر خطأك حقا في انك لم تستشيريني في أمر الزواج ؟ أين ذهبت تصريحاتك بأنك لن تحبي ولن تتزوجي أبداً وانك ستظلين وفية لذكرى حبك الأول ؟ وماذا فعلت بتأكيدك لي أن صداقتنا قد أخذت بمجامع قلبك فأصبح لا يرضى عنها بديلا ؟

حكمت ـ نعم لقد أخطأت ولكن . . . . النهـــاية سامحني يا صديقي . . المسامح كريم

مختار ـ أنا لا أسامحك أبداً

حكمت ـ أتوسل اليك

مختار ـ أبداً أبداً

حكمت ـ حسن ! أفضل أن أتركك غاضبا على أن أتركك متألما (وتسرع بالخروج)

مختار ـ « يبقى في ذهول لحظة وهو لا يكاد يصدق أنها خرجت ثم يصرخ » : حكمت . حكمت هانم حكمت هانم « ويندفع نحو الباب ويفتحه ويلقي نظرة سريعة ثم يعدو الى المسرح قائلا » ذهبت لقد ذهبت .

« ثم يتمالك نفسه ويقول في صوت أولا ثم في انفعال » :

حقا أن من تصل به السذاجة الى حد أن يؤمن بصداقة امرأة ليستحق درساً قاسياً كهذا ان المرأة لا تتخذ لنفسها صديقا إلا اذا خلا قلبها من الحب ، ولا تزيد صداقتها عن سد الفراغ بين حب انتهى وحب منتظر . صديقها عشيقها . هذه هي الحقيقة .

ينزل الستار